# مدى قدرة المجتمعات الافتراضية على التغيير الإيجابي أو السلبي في واقع المجتمعات العربية (دراسة تحليلية من المستوى الثاني)

خالد سالم عبدإله/ قسم الإعلام ـ جامعة درنة/ ليبيا

Khaledsalim63@yahoo.com

**تاريخ الارسال:2022/7/20 تاريخ القبول: 2022/8/17 تاريخ النشر:2022/12/4**

## الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الوصول إلى فهم حقيقي لمدى قدرة المجتمعات الافتراضية على الانترنت على احداث تغييرات في واقع الافراد المنتسبين لهذه المجتمعات في البلدان العربية، ومن ثم إدراك دور وسائل الإعلام الرقمي بكافة مسمياتها في إعادة تشكيل وبناء المجتمعات العربية في عصرنا الحالي.

وظفت الدراسة المنهج الاستنباطي كونه المنهج المناسب لهذا النوع من الدراسات، وهو المنهج الذي ينتقل فيه الاستنتاج من الكل إلى الجزء ويبدأ الاستنباط من القواعد الكلية ومن ثم يستنبط منها القواعد التي يتم تطبيقها، بالإضافة إلى الاعتماد على افتراضات نظرية الغرس الثقافي كأساس منطقي معرفي للدراسة الحالية.

من أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة أن التفاعلية والتبادلية، إضافةً إلى انعدام القيود الاجتماعية والدينية والأمنية على انخراط الافراد في أي نقاشات أو حوارات، من اهم الخصائص التي تتميز بها المجتمعات الافتراضية وتعزز تفوقها على المجتمعات الحقيقية، كما منحت هذه الخصائص المجتمعات الافتراضية القدرة على التغيير في الافراد والجماعات والثقافات

والعلاقات والروابط الاجتماعية في المجتمعات العربية، كذلك اظهرتها نتائج الدراسة أن عناصر ومكونات المجتمع العربي التي كان للمجتمعات الافتراضية أثر سلبي عليها كاللغة والدين والثقافة والعلاقات الاجتماعية وغيرها، هي نفسها العناصر والمكونات التي كان لهذه المجتمعات دوراً بارزاً ايضاً في دعمها وتعزيزها من جانب اخر.

**الكلمات المفتاحية:** المجتمعات الافتراضية – التغيير الايجابي –واقع المجتمعات.

**The extent of virtual societies' ability to positively or negatively change the reality of Arab societies** (A second-level .Analytical Study)

**Khalid Abdalla/ University of Derna**

**Abstract**:

The key aim of this study is to provide an enriched understanding of the extent of the ability of virtual communities on the Internet to make changes on the reality of individuals whose affiliated with these communities in Arab countries, which leads to realize the role of digital media in reshaping and building Arab societies in the present age.

In order to achieve its stated objectives, the study employs the deductive approach, in addition to relying on the assumptions of the cultivation theory as a logical and cognitive basis for the current study.

The study concludes that interaction and interchangeability, in addition to the absence of social, religious and security restrictions on the involvement of individuals in discussions and dialogues, are the most important characteristics of virtual communities which enhance its superiority over real societies, and these characteristics give virtual communities the ability to change individuals, groups, cultures, social relationships and ties in Arab societies

**Key words:** Internet societies - Digital media - Social media - Reality of Arab countries - Change.

## 2. مقدمة:

هناك حاجة ملحة اليوم لإعادة تشكيل مفهومنا عن وسائل الإعلام وتأثيراتها قبل محاولتنا معالجة أو إعادة تشكيل الواقع الذي نعيشه، اخذين في الاعتبار أن هناك مساهمة لا يُستهان بها في صناعة ومعالجة هذا الواقع في وقتنا الحاضر تتم من قبل جمهور غير متوقع (جمهور افتراضي)، وهذا هو التحدي الأكثر أهمية الذي يواجه اغلب الدول العربية مع ظهور ما يعرف بالمجتمعات الافتراضية.

وعلى مدى العقود القليلة الماضية، تطورت المجتمعات العربية تطوراً كبيراً كجزء من التطور العالمي ككل في اغلب مجالات الحياة، وإذ لا يمكن تصور تطور مجتمعي مُنظم ومخطط له ومعلن عنه دون تصور لدور الإعلام الجديد ووسائله في ذلك، فإن الإعلام الجديد كان أحد أهم الوسائل التي اتكأت عليها المجتمعات العربية في محاولة منها لمواكبة التنافس الدولي لامتلاك تقنيات تكنولوجيا الاتصال الحديثة.

إن هذا التوظيف لوسائل الإعلام الجديد في البلدان العربية خلق لنا عالم موازي، بحيث أصبحنا نعيش في مجتمعين أو عالمين، أحدهما أطلق عليه (المجتمع الواقعي) ويمثل المجتمع خارج الإنترنت، والآخر يطلق عليه (المجتمع الافتراضي أو مجتمع الإنترنت) وهو عبارة عن تجمعات اجتماعية تشكلت من أماكن متفرقة في أنحاء العالم تربطهم اهتمامات مشتركة، ولا تربطهم بالضرورة حدود جغرافية أو أواصر عرقية أو قبلية أو دينية، يتفاعلون في الغالب عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ويطورون فيما بينهم شروط

الانتساب إلى الجماعة وقواعد الدخول والخروج منها، وآليات التعامل والقواعد والأخلاقيات التي ينبغي مراعاتها.

وقد كشفت بعض الدراسات عن أن قيام مجتمعات افتراضية متعددة ومتنوعة نتيجة لوسائل الإعلام الجديد، قد أحدث نقلة نوعية في أساليب حياة الأفراد وطرق تفكيرهم وتواصلهم، وهو ما أثر في تمثيلاتهم لذواتهم وهوياتهم، دون بيان نوع وحجم ونطاق ما احدثته تلك المجتمعات من تأثيرات (لونيس، 2014).

**3. مشكلة الدراسة:**

الدول العربية اليوم أكثر من أي وقت مضى بحاجة إلى فهم تأثير الإعلام ووسائله المتعددة في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والتربوية والدينية لتخطي هذه المرحلة الصعبة من الصراعات السياسية والاقتصادية والعسكرية ورأب الصدع الاجتماعي بين شعوبها ومؤازرة مساعي المصالحة الوطنية الشاملة بين اقلياتها واقاليمها، ومساندة مساعي التنمية الحقيقية وتوفير العيش الكريم لمواطنيها.

ومن المؤسف حقاً القول إنه على الرغم من أن الأدبيات في هذا المجال (الإعلام) تناولت بشيء من الإسهاب طبيعة الممارسات الإعلامية في الدول العربية، إلا أنه لم يكن هناك حظ وفير من اهتمام هذه الدراسات لبيان تأثير هذه الممارسات على واقعنا الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي، بل أن اغلب هذه الدراسات صبت جُل تركيزها على رصد واقع الإعلام العربي نفسه ونقاط ضعفه وقوته والوقوف على مشكلاته ونواقصه فقط دون الإشارة بشكل صريح وواضح إلى تأثيراته الفعلية أو المحتملة على مجتمعاتنا العربية.

واستناداً على نتائج بعض الدراسات كذلك يمكن القول أن في السنوات الأخيرة هناك تحسن ملحوظ في ممارسة الإعلام في الدول العربية بصفة عامة (Kirat, 2005)، ويرجع ذلك إلى المتغيرات التي فرضها الواقع العالمي الجديد على كل البلدان بما فيها البلدان العربية كنمو الاقتصاد العالمي وانفتاحه وزيادة التبادل العلمي والثقافي في عصر التكنولوجيا والإنترنت، إضافةً إلى الضغوط التي تمارسها المنظمات الدولية الناشطة والتي تدعو إلى المزيد من الحريات والحقوق على المستوى الفردي والمؤسساتي، وتحرص على رصد كل ما يتعلق بممارسة هذه المهنة وخاصةً في البلدان النامية وفي مقدمتها بلداننا العربية مما أجبر العديد من الأنظمة العربية على إعادة التفكير في سياساتها الإعلامية.

وبالمثل خلق ازدياد عدد الديمقراطيات في جميع أنحاء العالم بيئة جديدة لممارسة الإعلام بشكل مختلف (Whit & Imre, 2013)، ولا يستثنى من ذلك الدول العربية التي خاضت أو لازالت تخوض تجربة التحول الديمقراطي، فقد خلق الربيع العربي الذي عصف ببعض انظمة العربية مثل تونس ومصر وليبيا واليمن عام 2011م فرصة لوسائل الإعلام العربية لتلعب دوراً رئيسياً في إثارة الأحداث وحتى الإطاحة بهذه الأنظمة من خلال التأثير في المواقف والمعتقدات وملء الوعي العربي بمفاهيم ورؤى جديدة (الصوفي، البريهي، 2014).

وأياً كانت الأسباب التي تقف خلف تحسن الممارسة الإعلامية نسبياً في الدول العربية، فإن الأكثر أهمية من ذلك هو ظهور ما يعرف بالمجتمعات الافتراضية والتي هي عبارة عن تجمعات افتراضية للأفراد على شبكة الانترنت مبنية على أسس محددة وتتيح للمنخرطين فيها فرصة التلاقي والتواصل

والحوار والاكتشاف والتعبير عن ذواتهم بعيداً عن اكراهات المجتمع الواقعي وقيمه وخصوصياته، هي تجمعات تكاد تكون خارج السيطرة كونها تتجاوز الحدود السياسية والجغرافية للشعوب، وتنهي حالة العزلة الحضارية التي كانت تعيشها معظم المجتمعات البشرية بما فيها المجتمعات العربية.

يبقى السؤال هنا هو ما مدى انعكاس هذه الممارسة الاتصالية الجديدة التي اتاحتها المجتمعات الافتراضية لأفرادها على الانترنت في الدول العربية على مجريات الأمور والواقع الفعلي في هذه الدول، ومدى الاستفادة الحقيقية من هذه المجتمعات الافتراضية للنهوض بمجتمعات واقعية عربية عانت طويلاً من ثقافة الاستعباد والسيطرة والاتكالية والاذعان للسلطة الحاكمة.

بعبارة أخرى في سياق معالجة الماضي وبناء الحاضر والاستعداد للمستقبل، تذهب هذه الدراسة إلى فحص مدى قدرة المجتمعات الافتراضية على الانترنت على احداث تغييرات إيجابية أو سلبية في واقع المجتمعات العربية وتحديداً على مكونات وعناصر مثل اللغة والهوية الوطنية والثقافية والدينية، والاخلاق والقيم والمعتقدات، والشخصية والسلوك وانماط التواصل، وبناء العلاقات الاجتماعية والصداقات، والتعلم والانفتاح وتقبل الآخر، والميول والانتماءات والاتجاهات، والنخبة وقادة الرأي، وذلك اعتماداً على قراءة تحليلية لأثر المجتمعات الافتراضية على مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي.

وعليه يمكن صياغة مشكلة الدراسة في السؤال التالي: ما مدى قدرة المجتمعات الافتراضية على التغيير الإيجابي أو السلبي في واقع المجتمعات العربية؟

**4. اهمية الدراسة:**

1.4 الدراسة الحالية تستقي أهميتها من ندرة الدراسات والابحاث العلمية (حسب علم الباحث) التي حاولت الكشف عن قدرة المجتمعات الافتراضية على احداث تغييرات في واقع المجتمعات العربية، ومن ثم قد تُعد هذه الدراسة إضافة علمية ومعرفية متواضعة للمكتبة العربية والدولية.

2.4 اظهار القدرة الحقيقية للمجتمعات الافتراضية على التغيير المجتمعي من شأنه أن يساعد المؤسسات الحكومية وغير الحكومية العربية في الاستفادة من هذه المجتمعات لخدمة القضايا الاجتماعية، وتوظيفها في مجالات أخرى مثل السياسة والاقتصاد والثقافة والتعليم والأمن، أو لفت انتباهها لآثارها السلبية إن وجدت.

3.4 تربط الدراسة بين مجال علم الاجتماع ومجال الإعلام الجديد والانترنت وهي محاولة علمية متواضعة للربط بين مجالين متكاملين يستفاد كلٍ منهما من الآخر.

4.4 ان الدراسة الحالية في مجملها هي تقييم عام لفعالية اتصالات الافراد عبر شبكة الانترنت عموماً أو من خلال انخراطهم في مجتمعات افتراضية على هذه الشبكة بشكل خاص، في ظل تسارع رهيب لانتشار هذه التكنولوجيا الاتصالية الحديثة وتزايد اعداد المستخدمين لها.

**5. أهداف الدراسة:**

الهدف الرئيس من هذه الدراسة هو تقديم فهم غني وشامل لقدرة المجتمعات الافتراضية على التغيير الإيجابي أو السلبي في واقع المجتمعات العربية، ويتحقق خلال السعي لجني هذا الفهم عدة أهداف كما يلي:

1.5 الكشف عن خصائص المجتمعات الافتراضية والتي من خلالها تُحدث تغييراً في واقع المجتمعات العربية.

2.5 الوقوف على التغييرات الإيجابية أو السلبية التي تحدثها المجتمعات الافتراضية في واقع المجتمعات العربية الحالي.

3.5 محاولة التوصل إلى وضع صيغة من الوصف التحليلي للعلاقة بين المجتمعات الافتراضية على شبكة الانترنت وواقع المجتمعات العربية الحالي من خلال النظر إلى هذه العلاقة من منظور اجتماعي.

4.5 معرفة العوائق التي تحول دون استفادة المجتمعات العربية من اتساع نطاق المجتمعات الافتراضية على الانترنت وتزايد عدد افرادها ومستخدميها.

5.5 تقديم مجموعة من التوصيات العملية للمؤسسات والمجتمعات العربية للمساعدة في جهودها الرامية لتوظيف وسائل الإعلام الجديد وشبكة الانترنت لصالح خططها للتنمية والتغيير والتطوير في كافة المجالات.

**6. تساؤلات الدراسة:**

1.6 ما هي خصائص المجتمعات الافتراضية والتي من خلالها تُحدث تغييراً في واقع المجتمعات العربية؟

2.6 ما هي التغييرات الإيجابية أو السلبية التي تحدثها المجتمعات الافتراضية في واقع المجتمعات العربية الحالي؟

3.6 كيف يمكن النظر للعلاقة بين المجتمعات الافتراضية على شبكة الانترنت وواقع المجتمعات العربية الحالي من منظور اجتماعي؟

4.6 ما هي العوائق التي تحول دون استفادة المجتمعات العربية من اتساع نطاق المجتمعات الافتراضية على الانترنت وتزايد عدد افرادها ومستخدميها؟

**7. منهج الدراسة:**

تعتمد الدراسة الحالية على توظيف المنهج الاستنباطي، وهو المنهج الذي يتم فيه دراسة مشكلة بشكل كلي انطلاقاً من المسلمات أو النظريات أو المعارف العامة، وبعد ذلك الانتقال للجزئيات، من خلال الاستنتاجات (مجهول، 2017)، أي إنه دراسة تبدأ بالعام ثم تنتقل للخاص في مراحلها التالية، حيث أنه في اطار هذا المنهج سيتم دراسة قدرة المجتمعات الافتراضية على احداث التغيير وتأثير ذلك في واقع المجتمعات العربية من حيث اللغة والهوية الوطنية والثقافية والدينية، والاخلاق والقيم والمعتقدات، والشخصية والسلوك وانماط التواصل، وبناء العلاقات الاجتماعية والصداقات، والتعلم والانفتاح وتقبل الآخر، والميول والانتماءات والاتجاهات، والنخبة وقادة الرأي، وبالإضافة إلى المنهج الاستنباطي، فقد تم الاعتماد في هذه الدراسة كذلك على افتراضات نظرية الغرس الثقافي، والتي يمكن تحديدها على النحو التالي:

- يعد التليفزيون وسيلة غرس فريدة ومتميزة لأنه على المستوى الاجتماعي يكون الواقع لجميع الفئات والطبقات والأعمار من منظور

واحد، كما أنه وسيلة أساسية تنقل المعايير السائدة والصور الذهنية ويتميز بقدرته على توحيد الأنماط الثقافية.

- يحدث التعرض المتكرر للتليفزيون نوع من التجانس بين مختلف الجماعات الاجتماعية مما يؤدى إلى ذوبان الاختلافات الاجتماعية بغض النظر عن مستويات تفضيلهم وذلك نتيجة التشابه والتوحد في الأفكار والعناصر الدرامية التي يعرضها التليفزيون بشكل عام.
- الأكثر تعرضاً للتلفزيون كثيفو المشاهدة يدركون ويفهمون الواقع الاجتماعي بطريقة تتوافق مع الصورة التي يعرضها التلفزيون لهذا الواقع.
- الواقع المتجسد في الرسائل التليفزيونية يختلف عن الواقع الذي يعيشه الأفراد ولكن التعرض المستمر لها يؤدى إلى تبنيها والتسليم بأنها تعكس واقع المجتمع.
- التلفزيون كوسيلة ثقافية وبصفتها المهيمنة، يزرع واقعاً اجتماعياً غالباً ما يتعارض مع الواقع الموضوعي أو الفعلي، خاصة مع كثافة التعرض له، والتي تخلق حالة من الخوف غير الحقيقي لدى المشاهدين من العالم الخارجي، وترفع من مستوى عدم الثقة نحو الآخرين.

وبالرغم ان الدراسة الحالية تهتم بالبحث والتحليل لقدرة المجتمعات الافتراضية على احداث التغيير وليس لقدرة التلفزيون على ذلك، إلا أن العديد من الدراسات الحديثة (محمدي، 2020)، التي اختبرت علاقة نظرية الغرس

الثقافي بشبكة الانترنت، انتهت جميعها إلى ثبوت صحة توظيف النظرية مع البيئة الاتصالية المتغيرة للأنترنت.

## 8. التعريفات الإجرائية في الدراسة:

**1.8 المجتمعات الافتراضية:** يعرفها **راينغولد** على انها "تجمعات اجتماعية تنشأ على شبكة الانترنت، حين يستمر أناس بعدد كافٍ في مناقشتهم علنياً لوقت كافٍ من الزمن، بمشاعر إنسانية كافية لتشكيل شبكات العلاقات الشخصية في الفضاء السايبري (لونيس، 2014)، إذ لا يمكن للفرد أن ينتمي إلى مجتمع افتراضي إلا من خلال استمراره في علاقته بالأفراد الآخرين.

ويقصد بالمجتمعات الافتراضية في هذه الدراسة كل التجمعات الاجتماعية المقامة حالياً لغرض تبادل الآراء والأفكار والاهتمامات والنقاشات والحوارات والتفاعل والمشاركة في الموضوعات والاخبار والاحداث المحلية والدولية على شبكة الانترنت وتحديداً على مواقع التواصل الاجتماعي مثل الفيس بوك وتويتر وانستقرام وغيرها.

**2.8 التغيير:** هي عملية تؤدي إلى إنتاج مجموعة من الأشياء، أو من الأحداث، التي يستقر بها الوضع مكان الأشياء القديمة؛ فهو استجابة إلى مجموعة من العوامل التي تؤثر في شيء ما، ومن ثم تؤدي هذه العوامل إلى حدوث التغيرات من الحالة، التي يوجد عليها الشيء إلى حالة متقدمة بشكل أكبر (صاحب، 2021).

ويقصد بالتغيير في هذه الدراسة كل ما تحدثه المجتمعات الافتراضية على شبكة الانترنت من تأثيرات على افرادها في اللغة والهوية الوطنية والثقافية

والدينية، والاخلاق والقيم والمعتقدات، والشخصية والسلوك وانماط التواصل، وبناء العلاقات الاجتماعية والصداقات، والتعلم والانفتاح وتقبل الآخر، والميول والانتماءات والاتجاهات، والنخبة وقادة الرأي.

**3.8 المجتمعات العربية:** المجتمع في اللغة مشتق من الفعل جمع أو اجتمع، أما اصطلاحاً فهي مجموعة من الأفراد الذين يتشابهون في مكان السكن وظروف العيش ويجتمعون في منطقة جغرافية واحدة (احمد، 2021).

ويقصد بالمجتمعات العربية في هذه الدراسة شعوب اثنتا وعشرون دولة عربية تقع جغرافياً في منطقة متميزة في قالب العالم، وتمتد من المحيط الاطلنطي غرباً إلى الخليج العربي شرقاً، ويبلغ عدد سكانها حالياّ حوالي 430753333 مليون نسمة.

**9. الدراسات السابقة:**

1.9 دراسة باديس لونيس، (2014)، الإعلام الجديد والهوية – دراسة نظرية في جدلية العلاقة والتأثير (لونيس، 2014).

هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على مقاربات الحتميات الثلاث: التكنولوجية والاجتماعية والقيمية، وتفسيراتها للعلاقة بين تكنولوجيا الاتصال الحديثة (الإعلام الجديد في هذه الحالة) والهوية، بالإضافة إلى التعرف على أهم تطبيقات الإعلام الجديد المتمثلة في المدونات الإلكترونية وشبكات التواصل الاجتماعي ومواقع نشر الصور والفيديوهات ومواقع الويكي، ومناقشة تأثيراتها الايجابية والسلبية على الهوية وتحليل التوجهات المختلفة في هذا الشأن.

وتوصلت الدراسة إلى أن الإعلام الجديد، الذي يشهد قيام مجتمعات افتراضية متعددة ومتنوعة، قد أحدث نقلة نوعية في أساليب حياة الأفراد وطرق تفكيرهم وتواصلهم، وهو ما أثر في تمثيلاتهم لذواتهم وهوياتهم، ورغم بعض التأثيرات السلبية إلا أنه يساهم بشكل ايجابي في الإعلاء من أصوات الهويات المحلية.

2.9 دراسة مصطفى بن طيفور، (2017)، الإعلام الجديد والهيمنة الثقافية الناعمة: دراسة تحليلية لواقع الهوية اللغوية والدينية عبر موقع التواصل الاجتماعي "الفيس بوك" (بن طيفور، 2017).

هدفت الدراسة إلى الكشف عن أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك) على الهوية الثقافية للشباب الجامعي الجزائري، من خلال التعرف على عادات وأنماط استخدام موقع الفيس بوك لدى الشباب الجامعي، والدوافع والأسباب التي تكمن وراء استخدامهم لهذا الموقع، والاشباعات المحققة جراء استخدامهم له، ومظاهر تأثير استخدامهم لموقع الفيس بوك على لغتهم ومعتقداتهم وشعائرهم الدينية.

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية، واعتمدت الدراسة على المنهج المسحي، والقصد بالمسح في هذه الدراسة، مسح جمهور مواقع التواصل الاجتماعي للبحث في خصائص المتلقين لما ينشر في هذا الموقع من محتويات ثقافية، تمثل مجتمع البحث في جميع طلاب كليات كل من جامعة عبد الحميد بن باديس وجامعة أحمد بن بلة، وتم تحديد خصائصه والذي تتميز بالاختلاف من حيث المستوى التعليمي، والتخصصات الموجودة داخل

الجامعة، إضافة إلى التمايز بين الجنسين (ذكور وإناث)، خلال العام الجامعي 2016/2015، ووقع اختيار مجتمع الدراسة على الطلبة الجامعيين الذين يشتركون في استخدامهم لموقع الفيس بوك، وقد بلغ عدد مجتمع البحث 12870 مفردة، وأُستخدم الاستبيان كأداة لجمع البيانات والمعلومات الاساسية في هذه الدراسة.

خلصت الدراسة إلى أن موقع الفيس بوك قد نجح في تجسيد ثقافة إلكترونية تواصلية جديدة بين الأفراد أنتجت مشاعر افتراضية جديدة، وأن الجيل الرقمي في الجزائر يميل إلى الكتابة بالأحرف اللاتينية بديلاً عن الحرف العربي، وكذلك الكتابة بلغة الاختصارات وتعويض أحرف اللغة العربية بالأرقام، أما في المجال الديني كان هناك العديد من المؤشرات السلبية للموقع تجسدت في سلوك قطيعة الرحم والاكتفاء بتهنئة الأقارب عبر الموقع، وتضييع أداء الصلوات في وقتها وتأخيرها نتيجة للمتعة التي يشعر بها المبحوثين على الموقع، في المقابل كشفت الدراسة عن مساهمة الفيس بوك في غرس الكثير من القيم الدينية الإيجابية للمبحوثين كاستغلال الشبكة كمنبر للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وزيادة الألفة والمحبة بين الزملاء والأساتذة، وتعبئة الأفراد من أجل القيام بالعديد من الأعمال التطوعية الخيرية وهب الروح التضامنية في نفوس الشباب.

3.9 دراسة مفتاح محمد أجعيه، (2019)، استخدام الفيسبوك ودوره في العلاقات الاجتماعية للأسرة الليبية (أجعيه، 2019).

سعت الدراسة إلى تحليل الدور الذي يلعبه موقع الفيسبوك، وذلك بالكشف عن أهم الآثار التي يحدثها استخدام موقع الفيسبوك في المجتمع

الليبي، من خلال استطلاع آراء واتجاهاتِ عينة عشوائية من الجمهور الليبي المستخدم لموقع الفيسبوك، عن طريق استمارة إلكترونية تم توزيعها عشوائياً على عينة قوامها 200 مفردة خلال الفترة من 12/8/ 2018 إلى 2018/1/7.

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها أن هناك مجموعة من الآثار الإيجابية التي يحققها استخدام موقع الفيسبوك، مثل تأثيره بشكل مباشر على دعم ثقافتهم وتقوية علاقاتهم الاجتماعية وزيادة تحصيلهم العلمي، كما يعزز استخدام الموقع القيم الخاصة باحترام الآخر وتقبل اختلاف الرأي والتواصل الفكري وتلاقح الآراء، كما كشفت نتائج الدراسة أن هناك العديد من الآثار السلبية التي تترتب على استخدام موقع الفيسبوك كالإسهام في ترويج الشائعات واضعاف قدرة الوالدين على ضبط أَبنائهم وفقدانهم السيطرة والتوجيه الأَمثل لهم مما يجعلهم فريسة سهلة للانحراف، اضافةً إلى أن استخدام الفيسبوك يترك آثاراً سلبية على أسرار الأسرة وخصوصياتها، ويعمل على تقليل التفاعل بين أفرادها ويضعف العلاقة الاجتماعية بين الأسر داخل المجتمع.

4.9 دراسة الفرفار العياشي، (2020)، الهوية الافتراضية: طبيعتها، خصائصها وعلاقتها بالمجتمع الواقعي، دراسة استكشافية على عينة من رواد الشبكات الاجتماعية (العياشي، 2020).

هدفت الدراسة إلى البحث في طبيعة العلاقة بين الشخصية الواقعية والمجتمع الافتراضي، من خلال استحضار دلالات العالم الافتراضي وخصوصياته وطبيعته، ودراسة طبيعة الشخصية الافتراضية وخصوصيتها

وتمايزاتها عن الشخصية الواقعية، كما هدفت الدراسة إلى استكشاف كيفيات تشكيل الهوية الافتراضية وكيفية بناءها، أي دراسة تأثير الإقامة الافتراضية على شخصية المواطن الفعلي، ما طبيعة ونوع التحولات المحدثة في نسق شخصية مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي والتي أصبحت بمثابة أمكنة افتراضية للتحاور والتفاعل وبناء قيم اجتماعية جديدة.

وقد خلصت الدراسة إلى ان المجتمع الافتراضي أصبح واقعاً اجتماعياً، وأن الانضمام إلى هذه المجتمعات كان بدافع التخلص من ضغوطات اجتماعية ونفسية، وان الانخراط فيه ساهم في تفتيت معايير الانتماء الاجتماعي والقيمي، وتمثل الهوية الافتراضية عند غالبية الأفراد انعكاسا لهوياتهم الحقيقية لاسيما ممن يعيشون وضعاً اجتماعياً مريحاً وهو ما يفسر تصريحهم ببياناتهم الحقيقية حول السن والجنس والمواصفات ووضع صورهم الحقيقية.

5.9 دراسة سماح المحمدي. (2020). اندماج الشباب والمراهقين في شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيره على إدراكهم للواقع: دراسة حالة (المحمدي، 2020).

هدفت الدراسة إلى رصد وتحليل وتفسير أثر اندماج الشباب والمراهقين في مواقع التواصل الاجتماعي على إدراكهم للواقع من حولهم بالاعتماد على افتراضات نظرية الغرس الثقافي، وذلك بالتطبيق على قضية البنا وراجح المعروفة إعلامياً باسم شهيد الشهامة، والتي وقعت بمصر خلال شهر أكتوبر 2019م، وتنتمي الدراسة إلى الدراسات الوصفية، ووظفت الدراسة منهجي المسح ودراسة الحالة، واعتمدت على استمارة الاستبانة والتي تم تطبيقها على

عينة متاحة بلغت 400 مفردة من الشباب والمراهقين من مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي، والذين تتراوح أعمارهم ما بين 16 إلى 28 سنة، .

وخلصت الدراسة ارتفاع كثافة تعرض الشباب والمراهقين لمواقع التواصل الاجتماعي بشكل عام، وكانت هذه الوسائل المصدر الأول لمتابعة أخبار القضية في المقدمة وتطوراتها تلاها التليفزيون، ويرى الشباب والمراهقون عينة الدراسة أن وسائل الاتصال الاجتماعي أكثر اهتمامًا بالقضية عن وسائل الإعلام التقليدية، وجاء موقع الفيس بوك في صدارة مواقع التواصل الاجتماعي التي يعتمدون عليها في متابعة الأحداث والقضايا المجتمعية، أو في المعرفة بقضايا الأزمات المجتمعية الطارئة، كما اتضح وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائيًا بين متغيري الدراسة: حيث إن مستوى اندماج الشباب والمراهقين في مواقع التواصل الاجتماعي ومعالجاتها عن قضية البنا وراجح أثر على الإدراكات المتشكلة لديهم عن الواقع من حولهم، وأكدت النتائج على انطباق افتراضات نظرية الغرس وملاءمتها لدراسة تأثيرات الإعلام الاجتماعي على المستخدمين.

**أهم ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة:**

الدراسات السابقة كان لها الدور الأكبر في توجيه الباحث نحو اختيار المنهج المناسب للدراسة الحالية، كما تم الاستناد إلى نتائج الدراسات السابقة كنقطة انطلاق وكأساس للارتكاز عليها في مراحل الدراسة المختلفة، وبالرغم من التقارب والتشابه بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة في عدة جوانب، إلا انه يمكن القول إن الدراسة الحالية تميزت عن سابقاتها فيما يلي:

– تناولت الدراسات السابقة وسائل الإعلام الجديد بالبحث والتقصي عن طبيعة دورها ومستخدميها وآثارها على مجتمعات عربية بعينها مثل مصر وليبيا والجزائر، إلا أن أياً من هذه الدراسات لم يتم اجرائها للكشف عن دور وآثار الإعلام الجديد أو المجتمعات الافتراضية بالنسبة للمجتمعات العربية ككل.

– جل الدراسات السابقة صبت تركيزها وبشكل أساسي على وسيلة أو أكثر من وسائل الإعلام الجديد لبيان تأثيراتها الإيجابية أو السلبية، بينما تجاوزت الدراسة الحالية ذلك وسعت إلى دراسة الإعلام الجديد كمجتمع افتراضي قائم له ضوابطه وقيمه وسلوكياته ولغته وانماط من العلاقات الاجتماعية خاصة به.

– قفزت الدراسات السابقة في سعيها لإظهار الاثار الإيجابية والسلبية للإعلام الجديد أو المجتمعات الافتراضية دون الالتفات إلى اهمية بيان الخصائص أو السمات التي منحت هذه الوسائل أو المجتمعات القدرة على احداث اثار مماثلة، بينما قصدت الدراسة الحالية في محورها الأول الكشف عن هذه الخصائص ومقارنتها بنظيرها في المجتمعات الحقيقية.

– تتصف اغلب الدراسات السابقة بانها دراسات ميدانية اعتمد البحاث فيها على المنهج الوصفي وعلى الاستبيان كأداة رئيسة لجمع البيانات والحقائق المتعلقة بالإعلام الجديد أو المجتمعات الافتراضية، بينما اعتمدت الدراسة الحالية على المنهج الاستنباطي، وهو المنهج الذي اتاح دراسة المجتمعات الافتراضية بشكل كلي انطلاقاً من افتراضات نظريات سابقة وصولاً إلى حقائق واحداث حالية.

– لم تقدم الدراسات السابقة بشكل مباشر توضيحاً أو وصفاً تحليلياً لطبيعة العلاقة بين المجتمعات الافتراضية كواقع جديد والمجتمعات العربية كواقع فعلي.

**المحور الأول: خصائص المجتمعات الافتراضية والتي من خلالها تُحدث تغييراً في واقع المجتمعات العربية:**

يعتبر المفكر الأمريكي آرثر كلارك هو من أوائل من حلم بالمجتمعات الافتراضية وأصدر كتاباً عن الخيال العلمي أسماه الواقع والنجوم، وقد تخيل في عرضه للكتاب منذ نصف قرن من الزمان إلى وجود مدينة مستقبلية يقوم أفرادها بالاتصال فيما بينهم من خلال الاجتماعات والمؤتمرات بواسطة أجهزة إلكترونية متقدمة يتشاورون ويناقشون كثيراً من القضايا المهمة عبر هذه الأجهزة الإلكترونية التي لا تتطلب حضورهم إلى تلك المواقع على الرغم من تباعد أماكنهم بمسافات طويلة (عمر، 2012).

وقد ساهمت الخصائص الفريدة التي تتسم بها المجتمعات الافتراضية ليس فقط في زيادة نسبة تشكلها على شبكة الانترنت في أماكن متفرقة في أنحاء العالم، بل ايضاً في قدرتها على التأثير والتغيير من مستخدميها بشكل فردي أو جماعي (مجتمعي)، فجيل الأمس كان يستمد معطيات ثقافته من إرث اجتماعي وديني وأخلاقي مرتبط بحدود المجتمع الذي يعيش فيه، بينما جيل اليوم يعيش ضمن مجتمعات افتراضية تتلاشى فيها كل الحدود الجغرافية والحواجز السياسية، فقد قامت شبكات التواصل الاجتماعي الرقمية ولاتزال بدور فاعل في مد الإنسان بكثير من المعلومات والمواقف والاتجاهات، مساهمة بذلك في تشكيل ثقافته ووعيه.

وبينما أشار البعض إلى أن المجتمعات الافتراضية ما هي إلا النسخة الإلكترونية للمجتمعات الواقعية، إذ أن المجتمعات الافتراضية تكون في أغلب الأحيان امتداداً لمجتمعات موجودة بالفعل في الحياة الطبيعية، كما انها تختزل

الكثير من خصائصها (عبوب، 2020)، ذهب البعض الاخر إلى مسألة مهمة تتعلق بهذه الخصائص، وهي أن المجتمعات الافتراضية ترتكز على التواصل الفكري وليس على المظهر والانطباعات الأولى مثلما هو موجود في المجتمع الواقعي، كما أن هذه المجتمعات أكثر تلقائية وصراحة لانعدام تعقيدات الاتصال المباشر الاجتماعية كالقيام ببعض الترتيبات أو العادات والمراسيم أو النفسية كالشعور بالخجل أو الارتباك وغيرها (مسعودة، 2019).

الرأي الثالث هنا يتبناه باحثين امثال ويليمان Welman ودامر Damirويري أن المجتمع الافتراضي والمجتمع الواقعي مجتمعان مكملان لبعضهما البعض، وهناك تفاعل واعتمادية بينهما (عبدالعليم، 2014)، فالفرد يمكنه أن يتعرف علي أشخاص جدد عبر الإنترنت، ويطور هذه العلاقات في المجتمع الواقعي، والعكس صحيح، حيث يساعد مجتمع الإنترنت في تقوية العلاقات بين الأفراد في المجتمع الواقعي.

وأياً كان وجه الشبه أو درجة التقارب أو الاختلاف أو الاعتماد بين المجتمعات الافتراضية والمجتمعات الواقعية، لابد من الإقرار هنا بمسألة أساسية وجوهرية في هذا الشأن، وهي تفوق هذه المجتمعات الافتراضية في جذب الافراد والجماعات لإقامة علاقات فيما بينهم بشكل أكثر فاعلية من تلك التي كانت تنسج تفاعلاتها ضمن فضاءات اجتماعية معروفة كالأسرة والشارع والمدرسة والساحات العامة والأسواق، وملائمتها للتمرد والثورة على كل شيء، بداية من التمرد على الخجل والانطواء وانتهاء بالثورة على الأنظمة السياسية.

وقد حاول الدكتور عبدالعال الديربى تمييز خصائص المجتمعات الافتراضية بمقارنتها بنظيرها في المجتمعات الواقعية، فهو يرى ان المجتمعات الواقعية تتسم بالثبات والترتيب الهرمي الذي يستند إلى الطبقة والمكانة

الاجتماعية وما إليها، بينما تتصف المجتمعات الافتراضية بالمرونة والتغير، وبالارتباطات الإرادية الاختيارية لا الارتباطات القدرية الطبيعية كالأبوة والأمومة، وفي الوقت الذي تقوم فيه المجتمعات الواقعية على الكثافة أو الازدحام، وتتشكل فيها العلاقات من خلال السن وعلاقات الدم والنسب والمناصب الوظيفية وغير ذلك، تقوم المجتمعات الافتراضية على التلاحم والمحاولات الواعية المقصودة لتحقيق الترابط (الديربي، 2013).

ولعل قوة المجتمعات الافتراضية تكمن في تقديمها صورة مشابهة للواقع في عالم سحري متفاعل، وهذا العالم يخلق ما يسمى التواجد الحميم أو الانغماس داخل هذه البيئة، وهذا ما يجعل مستخدموه يشعرون بالارتباط الكبير به، فالمستخدم يستطيع التأثير في هذا الواقع والاحتكاك بالمستخدمين الآخرين وكذلك التأثر بهم، ويتولد لديه شعور بأنه جزء من هذا العالم، ومرتبط به، ومسئول عنه.

وفقاً لما ذكره ماكميلان McMillan وتشافيز Chavis فإن اهم ما تستمد منه المجتمعات الافتراضية جاذبيتها وقوتها هو الإحساس بالمجتمع أو الجماعة الذي يُعزى إلى عوامل عديدة يمكن ايجازها فيما يلي:

- الشعور بالانتماء إلى جماعة افتراضية من خلال عضويتها ومتابعة ما يحدث فيها وسهولة التفاعل مع أفرادها وأحداثها.
- الشعور بالقدرة على التأثير في تلك الجماعة أو المجتمع الافتراضي من خلال ردود الأفعال التي يتلقاها الفرد من بقية أفراد المجتمع الافتراضي، وكذلك التأثر بما يحدث في هذا المجتمع.

- تبادل الدعم وإشباع الحاجات النفسية والشعورية والارتباط الوجداني بأفراد الجماعة الافتراضية من خلال تبادل التهاني والتعازي والمواساة والنصيحة وبطاقات المعايدة وما إلى ذلك.
- الحضور والتواجد وهما نقيض العزلة والغياب اللذين نتجا عن هيمنة القيم المادية وانشغال الجميع بتأمين أسباب الحياة في المجتمعات الواقعية، إذ لا يتصور أن يبقى المرء طويلاً في مجتمع افتراضي ليس فيه من يتواصل معه فلا يسمع فيه إلا صدى صوته، كما أن الحضور والتواجد الافتراضي ربما ينتهي إلى عزلة وغياب عن العالم الواقعي.
- شعور الفرد بالانتماء إلى مجتمع افتراضي يثق في أفراده ويشعر بالأمان بينهم (زهية، عطوم، 2019).

بناءً على هذا الفهم، المجتمعات الافتراضية لا تمثل في الحقيقة هروباً أو انسحاباً من المجتمعات الواقعية كما يعتقد البعض، بل هي بيئة افتراضية ظهرت نتيجة ولادة اشكال جديدة من العلاقات بين الفاعلين في الفضاء الالكتروني، وتوفر وسائل مستحدثة من الإعلام أطلق عليها وسائل الإعلام الجديد.

فالمجتمعات الافتراضية لم تقدم لأفرادها سوى فضاء رحباً يسمح لهم بممارسة كافة الاشكال الاتصالية التي يمارسونها في المجتمعات الواقعية كالمحادثة مع الآخرين، وتكوين صداقات جديدة، وممارسة البيع والشراء، والتعبير عن الآراء ووجهات النظر ومشاركتها مع الآخرين، هذا الفضاء الرحب أتاح لرواده فرصة ثمينة لتجاوز كافة القيود الاجتماعية التقليدية المتسمة بالقهر والتسلط خاصة في مجتمعاتنا العربية، كما انه مناسب جداً للتحرر من كل ضوابط الرقابة الذاتية والمجتمعية وعمليات القمع التي تمارسها الاسرة أو

المدرسة أو جماعة الأصدقاء أو الأنظمة السياسية في مجتمعات نامية لا تؤمن في الغالب بحرية الرأي وبالاختلاف والاستقلالية الفكرية كالمجتمعات العربية.

ولا يفوتنا هنا أن ننوه إلى أن الإقرار بالتشابه بين المجتمعات الافتراضية والمجتمعات الواقعية لا يعني بأي حال من الأحوال أن الاثنين لهما الخصائص والسمات ذاتها، ولعل التركيز على كون المجتمعات الافتراضية هي امتداد للمجتمعات الواقعية وليست نقيض أو وجه اخر لها، أفضل الخيارات التي تعترف بأن بناء وتكوين شخصية الفرد وطبيعة مركزه الاجتماعي وعلاقاته وسلوكياته وتمكنه من التمييز بين الافعال الصحيحة والخاطئة في المجتمعات الواقعية، لا تؤثر فقط على ممارسة الافراد للعملية الاتصالية في المجتمعات الافتراضية، انما تمثل نقطة البداية وتشكل جوهر هويته وشخصيته الافتراضية في تلك المجتمعات، كما أن اكتسابه مفاهيم ثقافية ومعانٍ وتفسيرات غير صائبة من واقعه تنعكس بطبيعة الحال على ادراك وفهم مثيلاتها في الفضاء الالكتروني، فأولئك الذين لا يستطيعون التكيف مع الواقع قد يواجهون الصعوبات نفسها أو بدرجة أقل في المجتمعات الافتراضية.

ناهيك عن أن المجتمعات الافتراضية في مجملها تبقى هشة ما لم تتأسس على علاقات سابقة في العالم الواقعي، وما لم تحفظ افرادها من المتطفلين والمحتالين، ولذلك يبذل أفراد المجتمعات الافتراضية في الغالب جهداً مضنياً في التحقق من هويات من يتفاعلون معهم ما لم يكن هناك سابق عهد أو معرفة بهم على أرض الواقع، وفي سبيل الشعور بالثقة قد يلجأ رواد المجتمعات الافتراضية إلى التواصل مع أصدقائهم من عالمهم الواقعي في هذه المجتمعات، أو مع شخصيات عامة ومعروفة (الديربي، 2013).

ويلاحظ من ذلك أن المجتمعات الافتراضية تتميز بمجموعة من الخصائص والسمات التي تعزز قدرتها في أن تحدث تغييرات محتملة في واقع المجتمعات العربية، اللامركزية بعدم وجود سلطة مركزية تتحكم في العملية الاتصالية يمكن اعتبارها من أبرز سمات هذه المجتمعات، فالمستخدم داخل المجتمع الافتراضي يمكن أن يكون منتج ومرسل للرسالة الاتصالية ومتلقي في الوقت ذاته، والتفاعلات الافتراضية داخل المجتمع الافتراضي لا يمكن السيطرة عليها أو احتكارها من قبل شخص أو جهة، كما أن هذه التفاعلات تتم بين انسان وانسان عبر وسيط آلي وبشكل غير مباشر، كذلك تتسم المجتمعات الافتراضية بالخيالية التي تجذب الفرد اكثر من الواقعية، اضافةً إلى سمة الاختيارية حيث يسمح المجتمع الافتراضي للفرد اختيار الشخص والموضوع والزمان الذي يريده ويحدده دون وجود محددات تُفرض عليه كما في المجتمع الواقعي، فضلاً عن سمة التشاركية التي تظهر بوضوح عندما يتوحد الأفراد داخل المجتمع الافتراضي حول قضية سياسية أو دينية أو اجتماعية، ومن أبرز مظاهر التشاركية عبر المجتمعات الافتراضية هو إطلاق الحملات المؤيدة والمعارضة باستخدام الهاشتاقات عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

يبقى أن نشير هنا إلى أن المجتمعات الافتراضية بحسب رأي البعض تحقق عدد من الغايات والوظائف لأفرادها يُمكن إيجازها في النقاط الآتية:

- غايات إرشادية وأخلاقية وتتحقق عبر الإرشاد والدعوة للالتزام بالصواب، وتتمثل أيضاً في نشر المحتوى الهادف الذي يحمل رسالة توعية بالنسبة للأفراد المستخدمين.

- غايات سياسية كالترويج للبرامج الانتخابية، والأجندات، أو قد تكون لغايات تحريض وتحشيد الرأي العام كما حصل في مصر وتونس وبعض البلاد العربية الأخرى.
- غايات تجارية وتتمثل في الإعلان والتسويق التجاري للمنتجات والخدمات بمختلف أنواعها.
- غايات تعليمية حيث هناك الكثير من المجتمعات الافتراضية لنشر البحوث والدراسات، وأخرى تعد كمنصات للتعليم عن بعد، وتظهر هذه الوظيفة التعليمية أيضاً في تبادل الخبرات والمعلومات بين المستخدمين.
- غايات نفسية واجتماعية مثل تكوين الصداقات والتعرف على أفراد جدد، وهي جميعها تلعب دور مهم في إشباع حاجات ورغبات الفرد الاجتماعية (حسني، 2019).

**المحور الثاني: التغيرات الإيجابية التي تحدثها المجتمعات الافتراضية في واقع المجتمعات العربية:**

في عصرنا الحالي وكنتيجة للإقبال الكبير والرغبة المتزايدة لدى الافراد للانضمام للمجتمعات الافتراضية، تم توظيف هذه المجتمعات (خاصةً في الدول المتقدمة) في كافة المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للتأثير على جمهورها وكسبه بغية تحقيق اهداف محددة، وبالرغم من الانتقادات العديدة التي وجهت لمثل هذا التوظيف والاستغلال واثره السلبي المتمثل في السيطرة على المجتمعات الافتراضية وتوجيهها لصالح جهة أو طرف ما(لونيس، 2014)، مع ذلك فإن ثمة من ينظر إلى التفكير في تحقيق استفادة

من المجتمعات الافتراضية وخصائصها لدعم قضايا مجتمعية وحقوقية أو لتعزيز أفكار ومفاهيم وثقافات محلية من منظور إيجابي.

على سبيل المثال أشار دوغلاس شيلر إلى الدور الايجابي للمجتمعات الافتراضية في تشكيل جماعات تناضل لأجل هويتها الاجتماعية، هذا الدور لخصه شيلر في النقاط التالية:

- الربط بين أعضاء جماعة معينة وتشجيع النقاش وحل المشاكل المشتركة.
- تنظيم المعلومات ذات الاهمية الخاصة لحاجات الجماعات، ولمواجهة مشاكلها بناء على جدول زمني.
- مشاركة قاعدة عريضة من المواطنين، بمن فيهم نشطاء المجتمع والقادة، والجهات الراعية لأنشطتهم، ومقدمو الخدمات، وذلك بشكل مستمر.
- العمل على إدماج جميع أعضاء الجماعة.
- توفير الخدمات الأساسية.
- دعم الثقافة المحلية (بنهلال، 2012).

ولعل المجتمعات الافتراضية نفسها هي السبب في سعي الشعوب العربية المستمر للحفاظ على هويتها الاجتماعية قبل أن تكون الوسيلة المناسبة للحفاظ عليها ودعمها، فالهويات الافتراضية التي صنعتها هذه المجتمعات لأفرادها في عصر الانفتاح والعولمة الكاسحة للخصوصيات الثقافية لمختلف الحضارات أضحت تهديد لا يستهان به للهوية الحقيقية للمجتمعات العربية التي ينتمي إليها الافراد انفسهم، بحيث أصبح يُنظر للهوية الاجتماعية الوطنية على انها اخر ما تبقى من السمات التي يمكن الاستناد عليها في تمييز شعب ما عن غيره من شعوب العالم، ولعل أيضاً هذا هو الدافع الحقيقي وراء الدعوات المتزايدة لتوظيف هذا التحول الحاصل في جميع مفاصل الحياة اليومية،

وانتقالها من الفضاء الواقعي إلى نظيره الافتراضي (المجتمعات الافتراضية) في الحفاظ على هذه الهوية وحمايتها وتعزيزها.

ووفقاً لدراسة قام بها الباحث نفسه في هذا الصدد، فإن المجتمعات الافتراضية تسهم في تشكيل تصورات إيجابية في اذهان الشباب الليبي نحو التراث الثقافي الليبي، ويُعزى ذلك وفقاً لنتائج الدراسة إلى ما تتمتع به هذه المجتمعات من سمات كالتبادلية والتفاعلية بين افرادها والتي تسهم في جعلهم شركاء حقيقيون في اعداد وتقديم مضامين عن التراث الليبي بشكل شيق وجذاب والمساهمة في نشرها محلياً ودولياً (عبدإله، 2022).

ليس الأمر كذلك فحسب، فالتنوع الثقافي للمجتمعات الافتراضية ساعد افرادها من البلدان العربية على التعرف على جل الحضارات والمجتمعات الأخرى وثقافتها وقيمها وتقاليدها والاعتراف بها وتقبلها، مما اعطى مساحة أكبر للحركة الثقافية وللنمو المعرفي والفكري في المجتمعات العربية، إذ أظهرت نتائج دراسة اجراها الدكتور مفتاح اجعية على عينة من افراد المجتمع الافتراضي على الفيس بوك في ليبيا، أن هذه المجتمع الافتراضي يدعم ثقافة افراده ويعزز فيهم القيم الخاصة باحترام الآخر وتقبل اختلاف الرأي والتواصل الفكري وتلاقح الآراء (أجعيه، 2019)، ومن الثابت أن هناك علاقة وطيدة بين اكتمال الهوية الثقافية لمجتمع ما وقدرة افراد ذلك المجتمع على فهم التنوع الثقافي للشعوب الأخرى.

ومن زاوية أخرى اشارت بعض الدراسات إلى أن الانخراط في المجتمعات الافتراضية ساعد الافراد في المجتمعات العربية على بناء وتقوية الصداقات والعلاقات الاجتماعية (محمدي، 2020)، فالشباب العربي كمثال

تضاعفت قدرتهم على بناء صداقات مع اقرانهم على شبكات التواصل الاجتماعي من داخل مجتمعاتهم المحلية والتغلب على الخجل الاجتماعي والخوف من الرفض أمام الآخرين، أو مع اقرانهم من دول وثقافات أخرى واكتساب العديد من الخبرات الجديدة مثل ممارسة اللغات الأجنبية مع أصدقاء يتحدثونها كلغة أساسية.

وفضلاً عن ذلك، أدى بناء العلاقات الاجتماعية عبر المجتمعات الافتراضية إلى تغيير جذري سواءً في كيفية تشكيل هذه العلاقات أو في كيفية الحفاظ عليها وتقويتها في المجتمع العربي، كما تغيرت المعايير التي تقاس على أساسها متانة هذه العلاقات وإمكانية استمرارها، فلم يعد الافراد بحاجة إلى التقارب الجغرافي أو الاحتكاك اليومي للحفاظ على الروابط الاجتماعية مع اسرهم واقاربهم ومعارفهم، كما أن مشاركتهم بعبارات ومشاعر المودة والمدح والاطراء والدعم والتضامن والمباركة والتعازي والمواساة أصبحت تتم في الغالب عبر فضاء المجتمعات الافتراضية دون أن يتحتم على الافراد السفر أو الانتقال أو دفع أي مقابل مادي.

هذا الامر ساعد على تخفيف القيود التي يفرضها الزمان والمكان على أطراف أي عملية اتصالية في الواقع الفعلي، فقد اشارت دراسة الباحثة جيهان حداد إلى ان "التواصل عبر المجتمعات الافتراضية عمل على استمرار العلاقات الاجتماعية بين الأفراد الذين يعيشون في مناطق بعيدة جغرافياً عن الأهل والأقارب" (حداد، 2002، ص. 17)، كذلك فإن تقوية العلاقات الاجتماعية عبر الفضاء الافتراضي بين أصحاب المصلحة المشتركة أو الاعمال والمهن والحرف الواحدة في العالم العربي شكلت واقعاً جديداً مُنحت فيه القوة لهؤلاء للمطالبة بحقوقهم بطرق أكثر تأثير وفاعلية.

فعلى سبيل المثال ذكر الأستاذ عبد الكريم تفرقنيت (2017) أن المجتمعات الافتراضية نجحت في تجنيد المحتجين من فئات مهنية عديدة مثل الأساتذة المتعاقدين والأطباء المقيمين في الجزائر لتنظيم الاعتصامات والمسيرات والاحتجاجات العديدة في عام 2011م من اجل تلبية مطالبهم الاجتماعية المهنية.

ويمكن القول ان المجتمعات الافتراضية ساهمت كذلك في إيجاد مساحات جديدة وواسعة للتعبير عن الرأي ومناقشة الموضوعات بمختلف درجات حساسيتها بعيداً عن الرقابة المشددة التي كانت تمارس على الفرد في بيئته الاجتماعية العربية التقليدية، أو تلك التي تمارسها الجهات الرقابية على وسائل الإعلام التقليدي في البلدان العربية، ولا شك في أن ذلك أتاح للكثير من الناس التعبير عن آراءهم وأفكارهم بحرية وخلق لهم فرص غير مسبوقة للحوار الفكري المثمر.

هذه التطورات انعكست بطبيعة الحال على واقع المجتمعات العربية لاسيما على الواقع السياسي لمجتمعات اتسمت في الغالب بالتهميش والتمييز والتضييق على الحريات العامة، إذ هناك ارتفاع ملحوظ في هامش الحرية والشفافية وطرح الرأي والرأي الآخر في المجتمع العربي، وازدياد في عدد الاصوات المطالبة بالعدالة والكرامة والإنسانية، وتحسن في مستويات المشاركة السياسية وابداء الآراء في القضايا والشؤون العامة.

يتفق ذلك مع ما توصلت إليه دراسة الباحثان عبد الأمير الفيصل ومؤيد نصيف (2018، ص. 11) بأن "الإعلام الجديد أسهم في تغيير بيئة الاتصال من تقليدية إلى افتراضية مكنت المستخدم في العالم العربي من

حرية التعبير وتفعيل دوره في عملية صنع القرار"، وربما هذا ما دفع العديد من المؤسسات الحكومية المعنية بالعمل السياسي في البلدان العربية إلى تطوير تقنيات الاتصال الرقمي الخاصة بها ومحاولة الولوج إلى مواقع التواصل الاجتماعي والمدونات ومواقع مشاركة الصور والفيديوهات ومجموعات الحوار في محاولة منها لتعزيز وجودها وافكارها رؤيتها السياسية في مجتمعات افتراضية تتسم بشيوع استخدامها على نطاق واسع.

ويتضح مما سبق ان انخراط الجمهور العربي في المجتمعات الافتراضية كان له تأثير على وعي هذا الجمهور التي حرضته تلك المجتمعات على مدار سنوات على الثورة والتغيير، وزودته بالأخبار والمعلومات والمعرفة اللازمة لذلك، وكشفت له الكثير من الظلم والقهر والاستبداد، وعرت أنظمة الفساد، وشجعت الجماهير العربية على محاولة تغيير الحال السيء الذي تعيشه الامة العربية نتيجة سياسات تلك الأنظمة المتسلطة.

**المحور الثالث: التغيرات السلبية التي تحدثها المجتمعات الافتراضية في واقع المجتمعات العربية:**

في الوقت الذي لم يعد تأثير المجتمعات الافتراضية بمختلف انواعها وأشكالها على أفكار الناس بحاجة إلى المزيد من الأدلة والبراهين، لازالت قدرة هذه المجتمعات على احداث تغيرات عميقة في عملية الاتصال والتواصل الاجتماعي بين الأشخاص والمجموعات، وعلى السلوكيات والتصرفات ومنظومة القيم والتقاليد والعادات داخل المجتمعات العربية موضع ريبة وتساؤل دائم.

وإذا ما أضفنا إلى ما سبق، عجز البلدان العربية عن تقييم الحالة الانتقالية لكثير من العلاقات الاجتماعية والمعاملات والتبادلات الاقتصادية من الواقعية إلى الافتراضية في ضوء اخفاق وضعف عربي في التعامل مع تطورات تكنولوجيا الاتصال والإعلام بشكل عام، فإن لا سبيل لهذه البلدان إلا التفكير في مدى ملائمة المضامين الاتصالية التي يتم تقديمها وتناقلها عبر فضاء المجتمعات الافتراضية لطبيعة الهوية الاجتماعية العربية ذات الافكار والمفاهيم والاعتقادات والتقاليد والعادات التي تختلف عن نظيراتها في المجتمعات الأخرى.

لذلك يذهب البعض إلى القول بأن الانتقال من المجتمع التقليدي إلى مجتمع افتراضي أدى إلى انتقال فجئ في حركة المجتمعات العربية وأربك التوازنات الاجتماعية فيها وأحدث بلبلة في سيرورة المجتمع وطرح إشكاليات محيرة بالنسبة للبلدان العربية (الجموسي، 2007)، فمع سعي هذه البلدان الدائم للانتقال إلى مصاف الدول الديمقراطية ومحاولة تبني قيم الحرية والعدالة والسلام الذي تطمح إليه الشعوب العربية، قد تواجه مجتمعاتنا العربية حديثة العهد بأبجديات الديمقراطية اليوم تحدياً آخر يتمثل في المخاطر المترتبة عن فقدها السيطرة عن مواجهة الرغبة المتزايدة للانضمام للمجتمعات الافتراضية بين افرادها أو حتى المتابعة والفحص والرقابة على المحتويات المقدمة لهم عبر هذه المجتمعات.

في مصر على وجه الخصوص، أسهم انتشار المجتمعات الافتراضية في التقليل من معاناة الشباب ما قبل عام 2011م والتي شهدت تهميشاً لقدراتهم وطاقاتهم وأفكارهم، كما أن ما زاد من لجوئهم إلى التعبير عن آرائهم ومواقفهم

عبر العالم الافتراضي هو استبعادهم من المشاركة الفعالة في مختلف مناحي الحياة اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً وثقافياً (أشرف، 2017)، إذ مثلت تلك المجتمعات بالنسبة لهم بديل لواقعهم المنغلق.

وقد ناقش الكثير من الباحثين الاقبال المتزايد للولوج إلى المجتمعات الافتراضية وأثرها السلبي على الهوية الاجتماعية للأفراد في المجتمعات العربية المتمثل في تشتيت الذات وخلقها هوية موازية تعرف باسم الهوية الافتراضية والتي هي مزيج من مكونات الهوية الاجتماعية الاصلية وهوية أخرى تشبع رغبات وحاجات الافراد النفسية والاجتماعية وتقمصهم لذوات متعددة في هذا الفضاء الافتراضي.

وتتجلى التأثيرات السلبية التي احدثتها المجتمعات الافتراضية على الافراد في مجتمعاتنا العربية وتحديداً على هواياتهم الاجتماعية وشخصياتهم الحقيقية في أن هذه المجتمعات تمارس دوراً خطيراً في التأثير السلبي على الإنسان في كينونته وشخصيته وقيمه وعاداته وتجره إلى الانسلاخ عن تراثه وتفقده هويته وتذيبه في الأخر، بل إنها تطمس أناه وتفقده الشعور بوجدانه، فهي تعمل على تدمير العادات والتقاليد والهويات الاجتماعية المحلية والوطنية للشعوب وتقوم باستبدالها بهوية لا علاقة لها بهويتنا أو تقاليدنا العربية والإسلامية، ما أدى إلى تشكيل عصبيات وهويات افتراضية وهجينة داخل مجتمعاتنا العربية (محمد، 2021).

دراسة جيهان الحداد (2002) قد اشارت أيضاً إلى ان المجتمعات الافتراضية قللت بدرجة ما العلاقات الاجتماعية المباشرة في المجتمع العربي، مما قلل من روابط القرابة والتضامن الاجتماعي لمن هم داخل المجتمع الواحد، وبذلك صاحب زيادة التواصل وإقامة العلاقات عبر المجتمعات الافتراضية

ضمور اشكال التفاعل والتبادل الاجتماعي بين الافراد في المجتمع العربي الفعلي، بمعنى اخر يعكس ذلك هيمنة التواصل الافتراضي على التواصل واللقاء المباشر التقليدي، ونمو الروابط الاجتماعية الافتراضية والتي في الغالب تتسم بالفردانية على حساب تقلص الروابط الاجتماعية التقليدية التي وفقاً لطبيعة الثقافة العربية تتصف بالجماعية.

كما جاء في النتائج التي خلصت إليها دراسة الباحثة نرمين حنفي ما يعزز مؤشرات الأثر السلبي للمجتمعات الافتراضية على الاسرة العربية وعلى قدرة افرادها على إقامة علاقات اجتماعية حقيقية، حيث أظهرت الدراسة أن هذه المجتمعات تقلل الخبرات المشتركة بين أفراد الأسرة ومن ثم يصعب التفاهم والاشتراك في القيم داخل نطاقها، كما أن التعرض الكثيف للعالم الافتراضي قد ارتبط بحالات من الشعور بالعزلة الاجتماعية والوحدة، كما أنه يؤثر في مهارات الفرد في إقامة العلاقات الاجتماعية وإدارتها، ويقلل الوقت المتاح لممارسة الأنشطة الاجتماعية الأخرى (حنفي، 2003).

وإذا ما اخذنا في الاعتبار تعريف تاجفل Tajfel للهوية الاجتماعية بأنها "هي التي تعكس ذلك الجزء من مفهوم الفرد عن نفسه، والذي يتأسس في ضوء معرفته المسبقة بانتمائه لعضوية جماعة معينة، وهو ما يقتضي تمسكه بالقيم والأعراف السائدة في إطارها" (الشامي، 2007، ص. 22)، فإن إقامة العلاقات الاجتماعية عبر الفضاء الافتراضي قد لا يتناسب في الأساس مع طبيعة الثقافة العربية التي تزخر بالتقاليد القديمة والعادات الاجتماعية المعقدة وتنوعاً في الأعراف، فالكثير من عمليات التفاعل الاجتماعي في هذه المجتمعات تشتمل على الاتصال كطقوس بدلاً من الاتصال كنقل للمعلومات،

كما يُفضل فيها الاتصال الشخصي بدلاً من الاتصال الجمعي والذي يتطلب بناء العلاقات للوصول إلى الإقناع (Vujnovic & Kruckeberg, 2005)، هذا بلا شك يخلق حالة من التصادم في المجتمع العربي بين أنماط الاتصال التي تدعمها وتعززها الثقافة العربية وانماط الاتصال التي يستلزمها استخدام التقنية الحديثة.

كما أن أحد أسباب تفكك الهوية الاجتماعية في البلدان العربية هو أن افراد المجتمعات الافتراضية في الغالب يمنحون وقتاً واهتمام أكبر لجماعاتهم الافتراضية على حساب جماعاتهم الأولية كالأسرة والأصدقاء والاقارب، وفي ذلك تهديد لوحدة وتماسك الجماعة والأسرة العربية، حيث إن الفرد أصبح غير مرتبط أسرياً بأسرته الحقيقية، وإنما صنع لنفسه أسرة خاصة افتراضية لا يرى أعضاؤها بعضهم البعض واقعياً، وينهمك كل فرد من أفرادها في عالمه الافتراضي الخاص.

ولما كانت هذه الهوية لا تنشأ من فراغ، بل أن اهم مكوناتها هي الصفات والخصائص التي توارثتها امة ما عن اسلافها، امتدد أثر تلك المجتمعات الافتراضية إلى ثقافة الامة العربية بشقيها المادي وغير المادي، ووفقاً لما اشارت إليه الدكتورة نبيلة جعفري فإن المفهوم التقليدي للثقافة لم يعد يتناسب مع مفهوم الثقافة في عصر الإعلام الجديد، إلا في جانب يسير منه، وأكثر ما تعاني منه الثقافة العربية اليوم هو التمازج الثقافي أو التنوع الثقافي (جعفري، 2017).

ولا مناص من الاعتراف هنا بأن ظهور المجتمعات الافتراضية نتج عنه ميلاد ثقافة جديدة، تحمل في طياتها قيم جديدة بعضها مخالف لقيم المجتمع العربي الذي يعيش فيه الفرد، تؤدي إلى تغير في طريقة تفكيره وسلوكه في

اللغة والملبس والمشرب والاكل، ويتبنى فيها الفرد قيم جديدة خارجة عن قيم مجتمعه، تسهم بشكل أو بأخر في تشتيت الذات ودفعها إلى اللاانتماء.

وقد رصدت دراسات عديدة أن ثقافة الشباب العربي أصبحت ثقافة مهجنة نوعا ما (أشرف، 2017)، وأن هذا التهجين خلق صراعاً جديداً بين الأجيال، إذ قلصت المجتمعات الافتراضية من تأثير الآباء والمؤسسات التربوية والثقافية التقليدية في المجتمع العربي، وأدت إلى زيادة تأثير الأصدقاء والثقافات الخارجة عن إطار هذا المجتمع.

اللغة العربية كان لها نصيبها ايضاً من التغيرات السلبية التي احدثتها المجتمعات الافتراضية على الافراد في المجتمعات العربية، فمن الملاحظ أنه بدأت تنتشر لغة خاصة برواد هذه المجتمعات، لا هي عربية نقية سليمة، ولا هي عامية مقبولة، وإنما هي خليط من عربية وعامية، أو لغة هجينة بعبارات باللغة من اللغة الإنجليزية والفرنسية، حتى إن البعض أطلق على هذه اللغة الجديدة تسميات مواقع التواصل الاجتماعي التي تتم من خلالها كاللغة الفيسبوكية أو اللغة التويترية.

وقد تحولت اللغة العربية التي يستخدمها افراد المجتمعات الافتراضية إلى مزيج من الفاظ عربية واحرف لاتينية ورموز وأرقام، ومن امثلة ذلك اصبح حرف الحاء يُكتب على شكل رقم (7) فكلمة حزين تُكتب (7zeen)، وحرف العين يُكتب على شكل رقم (3) فكلمة سعيد تُكتب (s3ed) وهكذا، وفي هذا تهديد لسلامة اللغة العربية في الحياة اليومية لهؤلاء الافراد، وينتج عنه عدم الثقة والافتخار باللغة العربية من قبل ناطقيها ظناً منهم أن الذي يتحدث العامية مدرجاً فيها كلمات إنجليزية أو حروفاً لاتينية صعد درجة من درجات

التحضر واضحى قادراً على مسايرة العصر (بن المصطفى، 2019)، وطبقا لتقرير صادر عن جامعة الدول العربية عام 2016م، فإن أبرز مثال على فقدان اللغة العربية قيمتها نسبياً بين الشباب، هو انتشار كتابة (الفرانكو أراب) التي ولدت على صفحات التواصل الاجتماعي والتطبيقات التكنولوجية الحديثة (أشرف، 2017).

إن لجوء الافراد إلى استخدام لغة خاصة بهم أثناء تواجدهم في فضاء المجتمعات الافتراضية ربما يعبر عن ظاهرة أكبر وهي حالة التمرد على النظام الاجتماعي العربي التي يعلنها هؤلاء عبر استحداث لغة مغايرة للغة ذلك النظام، كما تظهر صور واشكال ذلك التمرد ايضاً في لباس وسلوك وتقليعات الشعر الغريبة للأفراد في مجتمعاتنا العربية.

بناءً على هذا الفهم، تؤثر لغة المجتمعات الافتراضية في بنية اللغة العربية وجمالياتها، وتؤدي بها إلى الانعزال وعدم تمكنها من مواكبة مستجدات العصر وتسرع من اندثارها، إذ لا يخفي باحثون تخوفهم من أن تلقى اللغة العربية مصير اللغة اللاتينية (تفرقنيت ، 2012)، حيث تبقى لغة مكتوبة، لكنها خارج الاستعمال، وكونها تتمتع بخصوصية دينية فهذا قد يجعلها تعيش فقط في المساجد وكليات الشريعة وبعض الدوائر الضيقة، ولا يعزز بالضرورة قدرتها على التغلب أو حتى مواجهة اللغة العربية العامية أو اللغات الأجنبية أو تلك اللغة الهجينة التي ابتكرتها وسائل التواصل الاجتماعي بمختلف مسمياتها.

ولعل أكثر ما يقلق الأنظمة والمجتمعات العربية من اتساع مساحة المجتمعات الافتراضية هو الهوية الخفية التي يفضل أن يظهر بها بعض أفرادها، وابتكارهم لشخصيات وهمية غير حقيقية يستخدمونها للتفاعل والاندماج داخل هذه المجتمعات لعدة أسباب نفسية أو تتعلق بالخصوصية وحماية

البيانات من السرقة والاختراق، أو قد يتم استخدام الهوية الخفية لأغراض غير شرعية كالابتزاز والتشهير والتنمر على الآخرين.

وقد تكفي الإشارة هنا إلى أن بعض الدراسات خلصت إلى أن أكثر من 60 % من الأطفال والمراهقين والشباب في العالم العربي يتعرضون للتنمر والابتزاز الإلكتروني عبر الإنترنت، واظهرت دراسة أخرى أن اكثر من 45 % من الشباب المصري تعرضوا للتنمر الإلكتروني سواء بالتحرش اللفظي في غرف الدردشة، أو بالصور المسيئة، أو التعليقات البذيئة، أو التهديد والابتزاز، كما تشير تقديرات السعودية إلى تعرض أكثر من نصف مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي للتنمر الإلكتروني، وأن 38 % من الضحايا لا يبلغون عن تعرضهم لهذه الجريمة (لطفي، 2022).

وبالرغم من أن جرائم الابتزاز والتهديد والتنمر ليست نتاج المجتمعات الافتراضية أو ظهرت بظهورها في المجتمعات العربية، إلا أن انتقال هذه الممارسات من العالم الواقعي إلى العالم الافتراضي الذي يصعب فيه تتبع الجناة والتعرف عليهم ومعاقبتهم ساعد في ارتفاع نسب ارتكابها وزيادة عدد مرتكبيها وضحاياها في البلدان العربية حديثة العهد بالاستخدام الأمثل لوسائل التكنولوجيا الاتصالية الجديدة.

ويتفق ذلك مع ما ذكره عالم الاجتماع الأميركي إيرفينغ غوفمان Erving Goffmanبأن المتصل يميل دائماً إلى ضبط سلوكه عندما يكون في احتكاك مباشر مع الجمهور المتلقي، لكن في حالة المجتمعات الافتراضية التي تعتمد على اللقاء الافتراضي وليس المباشر والواقعي، يجعل من المتصل يقول ما يشاء من دون قيود أو ضوابط قيمية ودينية (بن المصطفى، 2019).

هذا بلا شك أضعف سلطة القانون في المجتمعات العربية في مواجهة الجرائم المرتكبة في الفضاء الالكتروني وضبط المجرمين، فالهويات الافتراضية التي يتم إنشاؤها عن طريق الصدفة وبطريقة ذاتية لا يمكن إصدار حكم في شأنها، كما انه ليس هناك مسرح جريمة تقليدي، إذ أن تغيير سجلات الكمبيوتر أسهل من تغيير السجلات الورقية، كما يترك اللصوص والمزيفون الإلكترونيون عدداً قليل من الأدلة مقارنة بما هو عليه الحال في المجتمعات الحقيقية، ليتراجع بذلك دور المؤسسات الضبطية والقانونية في الدول العربية كمرجعية تملك الحق في معاقبة من يخرج عن أنماط السلوك الاجتماعي المقبول وتقويمه ضمن معايير العدالة الاجتماعية والمساواة أمام القانون.

ناهيك عن أن سهولة توجيه الاتهامات عبر المجتمعات الافتراضية يقابله صعوبة نفيها، ومن أشهر قصص الابتزاز عبر الفضاء الافتراضي ما تعرضت له هذا العام الفتاة بسنت خالد البالغة من العمر 17 عاماً والمقيمة بمحافظة الغربية في مصر من ابتزاز من قبل بعض شباب قريتها، من خلال نشر صور مخلة منسوبة لها عبر هواتف محمولة لأهالي القرية، بقصد استغلالها جنسياً، مما دفعها تحت ضغوط نفسية للانتحار وانهاء حياتها (الطواب، 2022).

قد يأخذنا السياق هنا للتطرق للأثر السلبي الذي احدثته المجتمعات الافتراضية على الدين الإسلامي، إذ يحملها البعض مسؤولية جزئية عن انهيار بعض القيم الدينية في البلدان العربية، ووفقاً لدراسة قام بها الدكتور مصطفى جمال فإن الانغماس المفرط في المجتمعات الافتراضية يؤدي بالأفراد إلى تضييع أداء الصلوات المفروضة في وقتها، مما يوحي بشدة تعلق الافراد بهذه المجتمعات على حساب مسؤولياتهم الدينية (بن طيفور، 2017)، بينما يذهب البعض الاخر إلى ابعد من ذلك باتهام المجتمعات الافتراضية بزيادة حدة

الخلاف والتحريض على العنف والكراهية بين افراد المجتمعات العربي، مما يُعرض السلم والأمن الاجتماعي في هذه المجتمعات للخطر، خاصةً في ظل غياب الجانب الرقابي في الفضاء الافتراضي تحت غطاء حرية التعبير.

وربما هذا ما حذر منه الدكتور علي ونيس بقوله "إن تداول عامة المسلمين لكثير من المنشورات الدينية التي تتضمن أفكاراً منحرفة، ومعلومات غير صحيحة، وأحاديث ضعيفة وموضوعة، وهو ما يؤدي في نهاية المطاف إلى تشويه صورة الدين، وعدم وصول الشريعة بعقائدها وأحكامها إلى المدعوين والمعنيين بصورة سليمة وصحيحة" (ناصر، 2020، ص. 77).

على سبيل المثال ساهمت المجتمعات الافتراضية في التحريض على العنف الديني وتفاقم الازمة في مصر حين قامت الجبهة السلفية بمصر في صفحتها على الفيس بوك بنشر موضوعات تدور حول الأوضاع السياسية والتحريض على القيام بثورة ضد 30 يونيو وتبرير ذلك بالقول: "أن الفوضى خير من الاستبداد العلماني الذي لا يأتي استقراره إلا بنشر الكفر والحرب على الدين وقتل المؤمنين" (بن المصطفى، 2019، ص.9)، موضوعات كهذه فيها الكثير من الانفعالية وردة الفعل من الممكن أن تشكل تهديد على الهوية الدينية المتماسكة للمجتمع المصري.

كذلك يتم في الغالب الهيمنة على فضاء المجتمعات الافتراضية من قبل الفئة العمرية الأكثر استخداماً لمواقع التواصل الاجتماعي والتي في الغالب اعمارها تقل عن 30 عاماً، لنشر الدعوة الإسلامية بشكل أكثر سرعة وأكثر شمولية، بالاعتماد على نصوص قرآنية قصيرة وأحاديث قليلة ومتكررة، والاكتفاء بها لتفسير قضايا وتبرير سلوكيات وأفكار عدة.

في المجتمع العربي تظهر هذه الفئة والممارسات جلية على مواقع التواصل الاجتماعي قبيل المناسبات الدينية حيث يتم اثارة مسائل خلافية مثل الكيفية التي يتم بها اخراج زكاة الفطر وحكم الاحتفال بالمولد النبوي وحكم صيام يوم عرفة منفرداً إذا وافق يوم الجمعة وغيرها، ويتم تداولها من قبل الفئة المذكورة والتي تحاول جاهدة سحب المشروعية من العلماء التقليديين ومن المؤسسات الدينية التقليدية المتعارف عليها، وتستبدلها بإنتاج محرف ليس فيه أي تجديد أو تعمق، وبإعادة قراءة التاريخ الإسلامي والنصوص الإسلامية من قرآن وسنة حسب ما تراه مناسباً لمعتقداتها وأفكارها، وليس كما ينبغي قراءتها، وترفض بشدة القراءات الأخرى.

ومع تزايد قيام مجتمعات افتراضية على الانترنت، وازدياد استعمال شبكات التواصل الاجتماعي في العالم العربي، حيث هناك أكثر من 82 مليون مستخدم عربي لموقع الفيسبوك و6 ملايين مستخدم عربي لتويتر، ويمثل العرب اليوم ما نسبته 22 % من مستخدمو هذه الوسائل، ينوه البعض إلى خطر ما يسمى بالهوية الافتراضية التي يكتسبها الافراد مستخدمو وسائل الإعلام الجديد (مواقع التواصل الاجتماعي) نتيجة تواجدهم المستمر على الأنترنت على الهوية الدينية في البلدان المسلمة (لونيس، 2014)، ذلك لأنها (الهوية الافتراضية) هوية هجين تجمع بين الثقافة المحلية من لغة ودين وموروث ثقافي وشعبي، وثقافة اجنبية (متطرفة/ علمانية) بكل مكوناتها، وهذا ما يهدد في الأخير هوية الفرد الاصلية.

لذلك نجد أن الكثير من مواقع التواصل الاجتماعي كانت سبباً في تجنيد الشباب العربي المسلم ليكونوا وقوداً للحرب وللإرهاب، وأن الجماعات المتطرفة في المجتمعات العربية استغلت حالة الفقر والبطالة وغياب الرقابة والتوجيه

لضرب الهوية الدينية للمجتمع العربي والتشكيك في قيمه وعقيدته والتزامه الديني، وكل ذلك انعكس سلباً بلا شك على جهود التنمية البشرية والاقتصادية والاجتماعية في بلداننا العربية، وأعاق تقدمها، بل وخلق الحجج الواهية للتدخل الخارجي للحرب على الإرهاب.

إن اعتماد المجتمعات الافتراضية على التقنيات العالية والأساليب الفنية المتطورة وتوظيف كل ذلك من قبل الجماعات المتطرفة أو التيارات العلمانية ساعد في تعميق الثقة بين المرسِل (الجماعات المتطرفة والتيارات العلمانية) والمتلقي (الشاب العربي المسلم) والسيطرة الإعلامية على مشاعره واستقطاب أحاسيسه حتى تتمكن هذه الجماعات والتيارات من تفكيك عقله وإعادة بنائه وفق ما تتطلبه افكارها واستراتيجيتها واهدافها، حتى إن بعضها نجح في تعبئة بعض الشباب العربي ضد قيمهم وتراثهم بعد أن استنزفت كل مشاعر الولاء لديهم.

## 10. نتائج الدراسة:

**1.10** إن اهم ما يميز المجتمعات الافتراضية من خصائص هي التفاعلية والتبادلية بين افرادها، بالإضافة إلى عدم وجود قيود تقوض من فرص الحوار والنقاش بين كل أطراف العلمية الاتصالية، وهذا ما يجعل المجتمعات الافتراضية تتفوق بشكل كبير عن المجتمعات الواقعية من حيث الانتشار والتفاعلية وانجذاب الافراد لها، ويمنح الأولى السلطة والقدرة على التغيير في الافراد والجماعات والثقافات والعلاقات والروابط الاجتماعية في المجتمعات العربية.

**2.10** من المفارقات التي اظهرتها نتائج الدراسة الحالية أن عناصر ومكونات المجتمع العربي التي كان للمجتمعات الافتراضية أثر سلبي عليها كاللغة والدين والثقافة والعلاقات الاجتماعية وغيرها، هي نفسها العناصر والمكونات التي كان لهذه المجتمعات دوراً بارزاً ايضاً في دعمها وتعزيزها من جانب اخر، فعلى السبيل المثال في الوقت الذي أدت فيه المجتمعات الافتراضية إلى اضعاف مستوى الاهتمام باللغة العربية لدى الشباب العربي، ساعدت هذه المجتمعات بشكل كبير في تعلمهم واكتسابهم لغات أخرى كاللغة الإنجليزية، وفي الوقت الذي سلبت فيه المجتمعات الافتراضية من المسلمين الاوقات المخصصة للعبادة أو الدعاء والقيام بالأعمال الخيرية، وفرت هذه المجتمعات من زاوية أخرى مساحة غير محدودة لتبادل المعلومات والأفكار وطرح القضايا الدينية في المجتمع العربي الإسلامي، واتاحت الفرصة للمؤسسات الدينية والأفراد الفاعلين للمشاركة في تعريف افراد هذا المجتمع بتعاليم دينهم وبأصول عقيدتهم، وكشف وفضح أي انحرافات عنها أو سلوكيات منافية لها، والتحشيد ضدها وضد أي مساس بالهوية الإسلامية أو أحد مكوناتها.

**3.10** إن اهم ما يعيق استفادة المجتمعات العربية من اتساع نطاق المجتمعات الافتراضية هو طبيعة الأنظمة السياسية في غالبية الدول العربية والتي تتصف عموماً بأنها أنظمة غير ديمقراطية، مما يجعل من الصعب ممارسة العمل السياسي والتعبير بحرية وإبداء الآراء ومشاركتها دون قيود الواقع الفعلي، كما أن انظمة كهذه لا تعطي أي قيمة حقيقية للرأي العام لجماهيرها، تلجأ شعوبها إلى تبني هويات مزيفة في الفضاء الافتراضي للتنفيس والتمرد والمطالبة بالإصلاح والتغيير بعيداً عن مخاطر القيود السياسة والأمنية، الثقافة العربية ايضاً بما تحمله من أفكار وقيم ومفاهيم خاطئة عن ممارسة الاتصال لأجل

الاتصال نفسه وكسلوك اجتماعي فقط قد تكون عائق في وجه الاستفادة من الفضاء الافتراضي.

**4.10** العلاقة بين المجتمعات الافتراضية على الانترنت والمجتمعات العربية الواقعية بوضعها الحالي لا تخرج عن كونها علاقة تضادية يحاول فيها كل مجتمع تقويض سلطة الاخر، وبينما قطعت المجتمعات الافتراضية شوطاً كبيراً في ذلك، لازالت المجتمعات العربية تعيش حالة تخبط وانكسار وعشوائية في اختيار السبل والاستراتيجيات والوسائل المناسبة للمواجهة، كما ان اغلب مؤسساتها الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية عاجزة عن المساعدة أو حتى تقديم المشورة في هذا الشأن.

## 11. التوصيات:

**1.11** الاهتمام بإمداد الشباب العربي بالقيم والعادات والتقاليد والافكار التي تعزز فيهم قيمة الهوية الاجتماعية، فلا سبيل للتصدي لانجذاب هؤلاء الشباب إلى العالم الافتراضي المغري إلا بتبني خطط توعوية شاملة تهدف إلى تنمية الاعتزاز بالعقيدة والتاريخ الإسلامي، والافتخار بلغتنا العربية وحضارتنا، والتصدي لما يُطرح عبر فضاء المجتمعات الافتراضية من مغالطات وأفكار مغرضة للتأثير السلبي على الشباب.

**2.11** ضرورة تحصين الاسرة العربية من التفكك الاجتماعي بنشر الوعي بمخاطر ادمان الوالدين والأبناء للمجتمعات الافتراضية، وتنبيههم إلى خطورة منحها من اوقاتهم واهتمامهم ما يمكن أن يشكل سد أو حاجز امام التواصل الدافئ مع بعضهم البعض داخل البيت وخارجه.

**3.11** ضرورة تأهيل وتدريب القضاة وكوادر الأجهزة القضائية على التعامل مع جرائم التهديد والابتزاز الالكتروني، وخاصةً جرائم انتهاك الخصوصية على مواقع التواصل الاجتماعي، بكفاءة ودراية واقتدار.

**4.11** تفعيل ودعم دور منظمات المجتمع المدني وخاصة في مجال حقوق الأنسان للكشف عن أي انتهاكات للخصوصية قد يتعرض لها الافراد نتيجة انتسابهم للمجتمعات الافتراضية، وتسجيلها والابلاغ عنها.

**5.11** تشجيع انخراط الشباب العربي في النوادي الرياضية والمخيمات الصيفية والرحلات الترفيهية وكل الأنشطة ذات الطابع الجماعي والتي من شأنها ابقائهم في عالمهم الواقعي بعيداً عن شاشات هواتفهم الذكية وسطوة وسحر العالم الافتراضي.

**6.11** الاستفادة من المجتمعات الافتراضية كونها أصبحت واقعاً لا مفر منه، وإعادة التفكير في طبيعة العلاقة بين المجتمعات الافتراضية ومجتمعاتنا العربية ودفعها باتجاه ان تكون علاقة تكاملية ووضع الاستراتيجيات الملائمة، بحيث يكون المستفيد الأول منها ثقافياً ومعرفياً ودينياً الشباب العربي.

**7.11** تشجيع الباحثين على إجراء دراسات متخصصة في مجال الإعلام الجديد، والحث على إقامة المؤتمرات والندوات العلمية وتكثيف الدراسات والأبحاث للوصول إلى نتائج قطعية بشأن تأثيرات المجتمعات الافتراضية في الواقع العربي وشدة ونوع هذه التأثيرات، بما يسهم في تعزيز الفهم لطبيعة المجتمعات الافتراضية ولكيفية الاستفادة من خدماتها الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والسياسية التي تقدمها هذه المجتمعات لأعضائها.

## المراجع:


لونيس، باديس، (2014)، الإعلام الجديد والهوية – دراسة نظرية في جدلية العلاقة والتأثير–، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة باتنه، الجزائر، العدد 31 ديسمبر 2014م، ص ص 265 – 294، تم الاطلاع على هذه الدراسة على موقع: https://www.academia.edu/.pdf.

مسعودة، بايوسف، (2019)، الهوية الافتراضية: الخصائص والأبعاد دراسة استكشافية على عينة من المشتركين في المجتمعات الافتراضية، تم الاطلاع على هذه الدراسة على موقع: https://manifest.univ-ouargla.dz/facult

ناصر، بسام، (2020)، وسائل التواصل الاجتماعي.. هل أنضجت الوعي الديني أم أفسدته؟، تم الاطلاع على هذه الدراسة على موقع: https://arabi21.com/story/1337349/.

الجموسي، جوهر، (2007)، المجتمع الافتراضي، تونس: مطبعة نوفا برنت.

حداد، جيهان، (2002)، المقاهي الالكترونية ودورها في التحول الثقافي في مدينة إربد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، تم الاطلاع على هذه الدراسة على موقع: http://thesis.mandumah.com/Record/217441.

لطفي، جيهان، (2022)، التنمر الإلكتروني... ظاهرة تهدد حياة الفتيات في العالم العربي، تم الاطلاع على هذا المقال على موقع: https://arabic.sputniknews.com/20220201/1057588847

حسني، رفعت حسني، (2019)، المجتمعات الافتراضية وجيل الإنترنت: المفهوم، السمات، الأنواع، تم الاطلاع على هذا المقال على موقع: https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=651147.

عمر، حمدي احمد، (2012)، العلاقات الاجتماعية بين الشباب من الواقعية إلى الافتراضية– دراسة ميدانية على عينة من مستخدمي الانترنت في محافظة سوهاج، مجلة كلية الآداب: جامعة سوهاج، العدد 33، ديسمبر 2012م، تم الاطلاع على هذه الدراسة على موقع:
https://journals.ekb.eg/article_234148_4597465a77b425753870.pdf

صاحب، حيدر صادق، (2021)، التغيير اهم القرارات المصيرية للوصول إلى الهدف المنشود، تم الاطلاع على هذا المقال على موقع:
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=733959

الصوفي، خالد، البريهي، علي، (2014)، "دور الإعلام في تشكيل اتجاهات النخبة الأكاديمية العربية في اليمن نحو الربيع العربي"، مجلة رؤى استراتيجية، المجلد الثاني، العدد 5 لسنة 2014، ص ص 31–85. تم الاطلاع على هذه الدراسة على موقع:
http://www.ecssr.com/ECSSR/appmanager/portal/sv.

الطواب، خالد، (2022)، القصة الكاملة لضحية الابتزاز الإلكتروني.. انتحار بسنت خالد أوجع قلوب المصريين.. بعد التحقيق مع المتهمين بفبركة صورها.. خبراء: قانون الجرائم الإلكترونية يكافح كل أشكال نشر وتزييف الصور، تم الاطلاع على هذا المقال على موقع: https://www.albawabhnews.com/4499266.

عبدإله، خالد، (2022)، اعتماد طلاب جامعة درنة على وسائل الإعلام الجديد في تشكيل تصوراتهم عن التراث الثقافي الليبي – دراسة ميدانية، ورقة بحثية مقدمة للمشاركة في المؤتمر الدولي الأول لكلية الآثار والسياحة بجامعة طبرق، 25–26 سبتمبر 2022م.

أشرف، داليا، (2017)، التفاعلية والهوية الثقافية لدى الشباب المصري – رؤية تحليلية، مجلة عرب ميديا، العدد 23 لسنة 2017، تم الاطلاع على هذه الدراسة على موقع:
https://www.arabmediasociety.com/wp-content/uploads/2017/12/20170116051814__.pdf

احمد، رامي، (2021)، مفهوم المجتمع ومكوناته، تم الاطلاع على هذا المقال على موقع: https://kalemat.lifestyle-4u.net/article/87-58.

محمدي، سماح، (2020)، اندماج الشباب والمراهقين في شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيره على إدراكهم للواقع: دراسة حالة على قضية البنا وراجح في إطار نظرية الغرس الثقافي، مجلة البحوث الإعلامية. العدد 54، يوليو 2020م – مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية الإعلام بجامعة الازهر، تم الاطلاع على هذه الدراسة على موقع: article_106553_dc415c2958ac7bd14775418de44e0b36.pdf.

زهية، شابونية، عطوم، وسام، (2019)، الشباب ما بين الواقع والمجتمع الافتراضي، مجلة دراسات اقتصادية، العدد 38، لسنة 2019م- مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية العلوم الاقتصادية والتجارية بجامعة قسنطينة2: الجزائر، تم الاطلاع على هذه الدراسة على موقع:
https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/417/13/2/98230

الفيصل، عبد الامير، جاسم، مؤيد نصيف، (2018)، الاندماج الاتصالي في الإعلام الجديد: بناء نموذج اتصالي، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 39، ص203، تم الاطلاع على هذه الدراسة على موقع:
https://aja.journals.ekb.eg/article_76404_9ccdf727cfca313efa5 17ee62d3fbc74.pdf

الديربي، عبدالعال، (2013)، المجتمعات الافتراضية: التعريف.. التطور.. الغايات، تم الاطلاع على هذا المقال على موقع:
https://accronline.com/article_detail.aspx?id=9683.

تفرقنيت، عبد الكريم، (2014)، العلاقات الاجتماعية في ضوء استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، تم الاطلاع على هذه الدراسة على موقع:
https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/305/8/1/29625.

بن المصطفى، عكاشة، (2019)، الإسلاميون والتواصل الاجتماعي: المؤثرات الثقافية، تم الاطلاع على هذه الدراسة على موقع: https://www.almesbar.ne

الشامي، علاء عبد المجيد، (2007)، محددات تشكيل الهوية الدينية في المجتمع المصري، مؤتمر الفضائيات العربية والهوية الوطنية، الامارات العربية المتحدة: جامعة الشارقة.

العياشي، الفرفار، (2020)، الهوية الافتراضية: طبيعتها، خصائصها وعلاقتها بالمجتمع الواقعي، دراسة استكشافية على عينة من رواد الشبكات الاجتماعية، مجلة الدراسات الإعلامية، مجلة دولية محكمة تصدر عن المركز العربي الديمقراطي، برلين، العدد 11 مايو 2020م، ص ص 312 – 331.

مجهول، (2017)، المنهج الاستنباطي، تم الاطلاع على هذا المقال على موقع مبتعث للدراسات والاستشارات الاكاديمية:
https://mobt3ath.com/dets.php.page=465&title.

عبوب، محمد أمين، (2020)، المجتمعات الافتراضية: أنماطها ومشكلاتها، مجلة علوم الإعلام والاتصال، العدد 3، فبراير 2020م، تم الاطلاع على هذه الدراسة على موقع: https://diraset.com/node/110.

بنهلال، محمد، (2012)، الإعلام الجديد ورهان تطوير الممارسة السياسية: تحليل لأهم النظريات والاتجاهات العالمية والعربية، مجلة المستقبل العربي، العدد 396، ص ص 7 – 40، تم الاطلاع على هذه الدراسة على موقع:
https://search.emarefa.net/detail/BIM-292848.

عبد العليم، محمود، (2014)، المجتمع الافتراضي محاولة للفهم، تم الاطلاع على هذا المقال على موقع:
https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2014/08/25/339824.html

بن طيفور، مصطفى جمال، (2017)، الإعلام الجديد والهيمنة الثقافية الناعمة: دراسة تحليلية لواقع الهوية اللغوية والدينية عبر موقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك)، تم الاطلاع على هذه الدراسة على موقع:
https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/206/6/1/102221،

أجعية، مفتاح محمد، (2019)، استخدام الفيسبوك ودوره في العلاقات الاجتماعية للأسرة الليبية، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد (9) برلين: المركز الديمقراطي للعلاقات العربية الألمانية، تم الاطلاع على هذه الدراسة على موقع:
https://democraticac.de/?p=63793.

محمد، مناد، (2021)، مخاطر العالم الافتراضي ي والأدوار الاجتماعية والثقافية للتربية في المحافظة على التراث والهوية، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، المجلد 8، العدد 1 لسنة 2022م، تم الاطلاع على هذه الدراسة على موقع:
https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/338/9/1/154627.

جعفري، نبيلة، (2017)، انعكاسات شبكات التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية للشباب الجزائري، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 31، ديسمبر 2017م، تم الاطلاع على هذه الدراسة على موقع:
https://www.asjp.cerist.dz/en/article/78533.

حنفي، نرمين السيد، (2003)، أثر استخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة على أنماط الاتصال الأسرى في مصر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام٠ تم الاطلاع على هذه الدراسة على موقع:
https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/305/8/1/29625

Kirat, M. (2005). Public relations practice in the Arab World: A critical assessment. Public Relations Review, 31 (3), 323-332. Retrieved from www.sciencedirect.com.

Whit, C., & Imre, L. (2013). Acceptance of democracy and public relations: Attitudes in a transitional country. Public Relations

Review, 39 (4), 394-397. Retrieved from www.sciencedirect.com.

Vujnovic, M., & Kruckeberg, D. (2005). Imperative for an Arab model of public relations as a framework for diplomatic, corporate and nongovernmental organization relationships. Public Relations Review, 31 (2005), 338-343. Retrieved from http://www.sciencedirect.com.